المحاضرة رقم: 04

عنوان المحاضرة: مرجعيات النقد الأدبي.

1/ المقصود بمرجعيات النقد الأدبي: هي المرتكزات والمصادر الفكرية والفلسفية التي نهل منها الناقد لتفسير وتحلي ل الأعمال الأبداعية، والتي شكلت الخلفية المعرفية له، سواء كانت ذات طابع فلسفي أو منهجي، وتنعكس هذه المر جعيات في رؤيته النقدية ومفاهيمه، وتتنوع وفقا للمدارس النقدية التي يتبعها الناقد، و لقد اعتمد النقد العربي إلى مج موعة متنوعة من المرجعيات التي ساهمت في تشكيل رؤيته ومناهجه عبر العصور، منذ نشأته في التراث الأدبي القديم وصولا إلى العصر المعاصر.

2/ أنواع المرجعيات في النقد الأدبي العربي الحديث:

1/ المرجعيات العربية: وتتمثل في جملة من المصادر التي استقى منها النقد العربي وهي كالتالي:

*** المرجعيات التراثية: تشير المرجعيات في النقد العربي إلى الأسس الفكرية والمفاهيم النقدية التي اعتمدها عليها النقا د في تحليل النصوص الإبداعية وهي مستمدة من مجموعة من المصادر وهي:**

***المرجعيات الدينية واللغوية: كان للبيئة الدينية واللغوية الأثر الكبير في تطور الحركة النقدية العربية، والتي استمدت ما دتها الأولية من القرآن الكريم فهو النموذج الأعلى للفصاحة وهو كلام الله عز وجل، المنزل على خاتم أنبيائه سيدنا مح مد صلى الله عليه وسلم، تحدى به الناس والجن أن يأتوا بمثله أو ببعضه فباءووا بالعجز، وقد وقع التحدي على مرات متعددة كي تقوم عليهم الحجة تلو الحجة و لقد شكلت دراسة القرآن الكريم العامل الأكبر في العناية بتدوين اللغةوتقع يدها وفي هذا الجانب برزت جهودات المفضل الضبي(ت 168هـ)، يونس بن حبيب (ت182هـ)، أبا عمرو الشيباني (231هـ) وجمع الشعر ورواية الفصيح، وبحث طرائق اللغة في التعبير وأساليبها في البيان، فظهرت الدراسات اللغوية ال نحوية مثل: الكتاب لسيبويه، الكامل في الأدب والغة للمبرد ثم البلاغية والإعجازية وتوالت البحوث والتآليف حوله وم نها: مجاز القرآن لأبي عبيدة– 209هـ–، إعجاز القرآن للباقلاني– ت403هـ–، دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجان ي.**

*** المرجعيات النقدية والبلاغية:فقد حفل التراث النقدي العربي بالثراء المعرفي، وتعدد الممارسات النقديةو حسب الد كتور حبيب مونسي في كتابه – انبثقت الممارسات النقدية ضمن فضاءات شفوية تفاعل فيها النقد مع الإبداع، متجس دا في صورة ثقافة سمعية قائمة على الاستحسان والتلقي المباشر، وقد تشكلت هذه القراءات النقدية في ظل غياب الت**

اصيل المنهجي والتوثيق التحليلي، حيث كانت الأحكام تصدر تلقائيا، تماهية مع الذائقة الفردية والمعرفة المتوارثة، دو ن أن تخضع لمساءلة عقلية أو تفكيك تأويلي، وغالبا ما اتخذت هذه الأحكام شكل تعليق وجيز، يتسم بالعفوية والانفع ال الآني، ثم تطورت هذه الممارسات الشفوية البسيطة إلى مدونات نقدية منها: طبقات فحول الشعراء لابن سلام الج محي، الشعر والشعراء لابن قتيبة، نقد الشعر لقدامة بن جعفر، وتابعتها الشروح الأدبية والنقدية مثل: شرح التبريزي لل معلقات السبع، شرح ديوان ابن جني، شرح المرزوقي لديوان الحماسة .

ولقد ساهم المنجز البلاغي العربي القديم في تطوير الحركة النقدية العربية وحسب الدكتور حبيب مونسي " فكثيرا ما اعتقدنا بأن البلاغة العربية إنما هي مباحث تكميلية تضاف إلى الصنيع الأدبي تحلية وتزيينا، وأنها غير معنية بالفكر إ يضاحا وتجلية، وأنها من المحسنات التي يدفع بها الأديب إلى ساحة كتابته لتكون زينة وبهرجة وتبرجا، غير أننا حين نن قب في المنطلقات الأولى للبلاغة العربية تتجلى لنا مسافات أخرى من الصراع التي كانت البلاغة أحد أدواته الماضية ا لفاعلة من جهة، وكان هو وقودها المفعل لها من جهة أخرى، وأنها ما قامت في ألسنة القوم بلاغة وفصاحة واقتدارا لغ ويا إلا لقهر الآخر وإفحامه وأنها كانت في فم البليغ سحرا يجعل الاطل حقا والحق باطلا، وأنها كانت في لسان الحك م مسوغا لفتك وقتل وتشريد، وأنها كانت في دائقة الدعاة سموما تنفث في ريق، وعلقما يداف في عسل ..وأنها حمل ت في أثوابها تلك كل مظاه الغلبة والقهر والإفحام...إن البلاغة حين يزاح عنها نقاب الجماليات ..تتحول سريعا إلى شيء يقضي منا ضرورة إعادة النظر وضرورة إعادة التقييم وضرورة إعادة التفكير في طرق الاستفادة" [1]

* المرجعيات الفلسفية: لقد أثرت الفلسفة في الحركة النقدية العربية ليس الحديثة وفقط وإنما حتى في الحركة النقدية القديمة فالأمة العربية حملت على عاتقها نقل تعاليم الدين الجديد ونقله إلى الأمم الأخرى، كما أن كثيرا من الأمم قد اعتنقت الإسلام مما نص على ضرورة الالتحام والتعايش ، ونتيجة لهذه الممازجة بين العرب والأمم الأخرى ظهرت حر كة الترجمة فأصبحت الأمة العربية لا تعيش حياتها الفكرية منفصلة عن غيرها وأنها دائما على اتصال بغيرها من الأمم تعطيها وتأخذ منها وتتبادل معها الأخذ والعطاء أو هي بالتعبير الحديث تتفاعل معها –كانت حركة مثاقفة فقد قربت بي ن الثقافات المختلفة من هندية وفارسية ويونانية وعربية وفتحت عيون المثقفين على مصادر علمية وفكرية جديدة ولكن إذا استثنينا الجاحظ نفسه لم يمس الشعر إلا من الزاوية الفلسفية إلا مسا دقيقا وكان من أسباب ذلك ، الفصل الحاس م الذي أقامه النقاد والشعراء بين الشعر والمنطق والموقف الدفاعي الذي اتخذوه من الشعراء حين جعلوه موازيا أحيانا

[1]- حبيب مونسي، مرجعيات في الفكر والأدب والنقد، ص. ص 24.45.

لعلوم الترجمة وبديلا لها وفي أحيان أخرى هذا على أن في الترجمات أمورا تتصل بالخطابة والشعر اتصالا وثيقا كالصحيفة الهندية وكتاب الخطابة وكتاب الشعر لأرسطو " [1]

* وكما استفادت منها *المعتزلة* في مناظراتها مع خصومها.

وتجلى تأثير الفلسفة اليونانية في كتب نقدية عديدة وهي :

*نقد الشعر لقدامة بن جعفر .

*سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي

* حازم القرطاجني – منهاج البلغاء وسراج الأدباء–

2/* المرجعيات الغربية الحديثة : تمثل الثقافة الغربية وأعلامها والمرجع الحداثي

لسانيات دو سوسير: يُعزى الفضل في ظهور المناهج النقدية الحديثة القائمة على أسس لغوية إلى عالم اللسانيات دو سوسير فهو مؤسس مبادئ اللسانيات التي تمثل حجر زاوية في المنهج البنيوي لا في علم اللغة فحسب وإنما في جميع ميادين الدراسات الإنسانية وذلك بطرحه لقضية النسق والتي لم يسبق وأن طرحت بهذه الطريقة، وأهم ما قامت عليه اللسانيات من مبادئ تمثلت في: اللغة والكلام، الحضور والغياب، الدال المدلول،السانكرونية والدياكرونية ومعنى هذا دراسة اللغة أنيا لا تاريخيا باعتبارها نظاما مستقلا لا يجب ربطه بالتاريخ ، وهذا أكبر جدلا أثاره البنيويون ضد النزعة التاريخية وظهر تيار من النقاد نادوا بدراسة النص دراسة داخلية مستقلة فهو ليس في حاجة إلى دعائم خارجية لدراسته، أي دراستها بوصفها نسقا مستقلا يقوم على التسليم بعلاقة فاعلة تصل بين المكونات اللغوية، وهذا ما يسمى بـ: المحايث وهو مصطلح يدل على الاهتمام بالشيء من حيث هو ذاته وفي ذاته فالنظرة المحايثة هي النظرة التي تفسر الأشياء في ذاتها ومن حيث هي موضوعات تحكمها قوانين تنبع من داخلها وليس من خارجها، فالتحليل المحايث أو المنبثق يقتضي الاستبعاد المنهجي لكل وجهات النظرة المختلفة الخارجة عن القوانين الداخلية التي تحكم قيام اللغة بوظائفها الدلالية وما يتضح في نظامها من مقابلات وتداعيات أو تجانس أو تناظر"[2]وكما كانت لأفكار رومان جاكبسون مع الشكلانيين الروس دورها البارز في دخول البنيوية الحيز النقدي مع طروحاتهم المتعددة من خلال الاهتمام بالأصوات اللغوية، شعرية النصوص، وعناصر الاتصال.

* المناهج النقدية الغربية: والمتمثلة في المناهج النقدية الغربية: السياقية، المناهج النقدية الغربية النسقية.

[1] إحسان عباس ، تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، ص

[2]– جابرعصفور، نظريات معاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1988م،ص 215.

وختاما فهذه أهم المرجعيات التي ارتبط بها النقد العربي فاستمد أحكامه من الفهم اللغوي والذوق الأدبي، ومع تطو ر الدراسات النقدية تأثر النقد العربي بالفلسفة اليونانية والإسلامية والفرق الكلامية، ثم انفتح في العصر الحديث على ا لمناهج الغربية مثل: البنيوية، التفكيكية، السيميائية، هذه المرجعيات المتعددة أسهمت في إثراء النقد العربي ومنحته آف اقا جديدة لفهم وتحليل النصوص الأدبية،مما جعله مجالا حيويا يتفاعل مع مختلف الاتجاهات الفكرية والمعرفية.